الدرس العشرون :

الجمل التي لها محل من الإعراب (1)

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، وبعد ..

فقد عرفنا في الدروس السابقة معنى الجملة لغة واصطلاحًا ، وعرفنا أقسامها ، ثم تعرفنا على الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، وحكم كل جملة منها ، وهي الجملة الابتدائية ، والجملة الاعتراضية ، والجملة التفسيرية ، والجملة المجاب بها القسم ، والجملة الواقعة جوابًا لشرط غير جازم أو لشرط جازم ولم تقترن بالفاء أو إذا الفجائية ، والجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف ، والجملة التابعة لجملة لا محل لها ، وعرفنا أن هذه الجمل جميعها لا تحل محل مفرد ولا يحل محلها المفرد ، وفي هذا الدرس وما يليه نتناول بإذن الله الجمل التي لها محل من الإعراب ، وهي التي تحل محل المفرد ويحل محلها المفرد ، فأقول وبالله التوفيق:

إجمالي الجمل التي لها محل من الإعراب[1] :

هي سبع جمل ، وهي : الواقعة خبرا ، والواقعة حالا ، والواقعة مفعولاً به ، والواقعة مضافًا إليها ، والتابعة لمفرد ، والواقعة جوابًا لشرط جازم واقترنت بالفاء أو إذا الفجائية ، والتابعة لجملة لها محل من الإعراب ، وجميع هذه الجمل يصح تأويلها بمفرد ، ومحلها من الإعراب كالمفرد الذي تؤول به ، فإن أولت بمفرد

(1) انظر مغنى اللبيب 2/ 410 : 428 ، والجملة النحوية لفتحي الدجني ص128 : 153، وإعراب الجمل وأشباه الجمل لفخر الدين قباوة ص127 : 256 .

مرفوع كان محلها الرفع نحو : خالد يعمل الخير ، فإن التأويل ، خالد عامل للخير ، وإن أولت بمفرد منصوب كان محلها النصب نحو : كان خالد يعمل الخير ، فإن التأويل : كان خالد عاملاً للخير ، وإن أولت بمفرد مجرور كان محلها الجر نحو : مررت برجل يعمل الخير ، فإن التأويل : مررت برجل عامل للخير .

(1) الجملة الواقعة خبرا

وهي التي تكون خبرا لمبتدأ ، أو لفعل ناقص ، أو لحرف مشبَّه بالفعل التام ، وهو إن وأخواتها ، أو لحرف مشبه بالفعل الناقص ، وهو ما ولاولات وإن المشبهات بليس ، ومحلها الرفع إن كانت خبرًا للمبتدأ أو للحرف المشبه بالفعل التام ، ومحلها النصب إن كانت خبرا للفعل الناقص أو الحرف المشبه به .

(أ) الجملة الواقعة خبرا وهي في محل رفع :

هذه الجملة نوعان : الواقعة خبرا لمبتدأ ، والواقعة خبرًا لـ(إن) أو إحدى أخواتها ، مثال الأولى : المجد يجتهد في عمله ، والمجد عمله متقن ، والخبر في المثال الأول جملة فعلية محلها الرفع ، وفي المثال الثاني جملة اسمية في محل رفع .

ومثال الثانية : إن المجد يجتهد في عمله ، وإن المجد عمله متقن ، والخبر في المثال الأول جملة فعلية ، وفي الثاني جملة اسمية .

ويقرر النحويون هنا أن الجملة الواقعة خبرًا إذا كانت نفس المبتدأ في المعنى لم تحتج إلى رابط يربطها به كما في الجملة التي تقع خبرا لضمير الشأن والقصة ؛ لأنها تكون عينه في المعنى ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إذا قدر هو ضمير شأن ، فـ(هو) مبتدأ و(الله أحد) جملة خبره ، وهي عينه في المعنى لأنها مفسرة له ، والمفسِّر عين المفَسَّر ، أي : الشأن المراد الإفصاح عنه الله أحد .

وكما في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إذا قدر (هي) ضمير قصة ، فـ(هي) مبتدأ ، و(شاخصة) خبر مقدم ، و(أبصار الذين كفروا) مبتدأ مؤخر ، وجملة (أبصار الذين كفروا شاخصة) في موضع رفع خبر (هي) وهي

عينها في المعنى ، أي : فإذا القصة أبصار الذين كفروا شاخصة .

وإذا كانت جملة الخبر غير المبتدأ في المعنى فلابد من احتوائها على معنى المبتدأ بواحد من أمور ثلاثة :

الأمر الأول : أن تشتمل على اسم بمعنى المبتدأ ، وهذا الاسم له أربع صور :

الصورة الأولى : ضمير مذكور في الخبر يعود على المبتدأ نحو : زيد نجح أخوه ، أو زيد أبوه عالم .

والصورة الثانية : ضمير مقدر في الخبر يعود على المبتدأ مثل قولهم : السمن منوان بدرهم فجملة (منوان بدرهم) خبر عن السمن ، ورابطها بالمبتدأ ضمير مقدر مجرور بـ(من) لأن التقدير : منوان منه بدرهم ، وكما في قراءة ابن عامر : ﴿ وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ برفع (كل)[1] فجملة (وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) خبر عن المبتدأ (كل) ، ورابطها به هو الضمير المقدر المنصوب بـ(وعد) على أنه مفعوله الأول ، أي وعده الله الحسنى .

والصورة الثالثة : إشارة إلى المبتدأ في جملة الخبر كما في قوله تعالى : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ فالجملة (ذَلِكَ خَيْرٌ) خبر عن المبتدأ (وَلِبَاسُ التَّقْوَى) ورابطها ما جاء فيها من الإشارة إليه بذلك ، ومن ذلك مع (إنّ) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ فجملة (كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً) خبر عن اسم (إن) الذي أصله المبتدأ وهو (السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) ورابط جملة الخبر به ما ورد في الخبر من الإشارة إليه بأولئك .

والصورة الرابعة : إعادة المبتدأ بمعناه كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ فجملة (إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) خبر عن المبتدأ (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ) ورابطها به هو اشتمالها على إعادة المبتدأ بمعناه ، فإن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب .

---

(1) انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص698

والأمر الثاني : أن تشتمل جملة الخبر على اسم بلفظ المبتدأ ومعناه كما في قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ ﴾ فجملة (مَا الْحَاقَّةُ) ـ ومعناها أي شيء الحاقة ـ خبر عن المبتدأ (الْحَاقَّةُ) ورابطها به اشتمالها على إعادة المبتدأ بلفظه ومعناه .

والأمر الثالث : أن تشتمل على اسم أعم من المبتدأ كما في قولهم : محمد نعم الرجل ، فجملة (نعم الرجل) خبر عن (محمد) ورابطها به هو اشتمالها على اسم أعم منه ، وهو الرجل ، لأن (أل) فيه للجنس فيشمل محمدا وغيره من الرجال ، ومن أمثلة ذلك قول الرمَّاح بن ميَّادة :

ألا ليت شعري هل إلى أم مَعْمَرٍ سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا

فيمن رواه برفع (الصبر) فهو حينئذ مبتدأ أخبر عنه بجملة (لا صبر لي) بتقدير خبر (لا) ورابط هذه الجملة بالمبتدأ اشتمالها على اسم أعم منه ؛ لأن اسم (لا) نكرة منفية ، والنكرة المنفية تفيد العموم .

ومن شواهد وقوع الخبر جملة في باب (إن وأخواتها) قوله تعالى : ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ فإن جملة (هُمُ السُّفَهَاءُ) في محل رفع خبر لـ(إن) ورابطها باسم (إن) إعادة الاسم بلفظه ومعناه ، وكذلك الشأن في جملة (هُمُ الْمُفْسِدُونَ) ، ومنها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ فإن جملة (يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) خبر عن اسم إن وما عطف عليه ، ورابطها به اشتمالها على ضمير يعود على ذلك الاسم وما عطف عليه وهو واو الجماعة .

(ب) الجملة الواقعة خبرا وهي في محل نصب :

هذه الجملة ثلاثة أنواع : لأنها إما خبر لكان أو إحدى أخواتها ، أو خبر لـ(كاد) أو إحدى أخواتها ، أو خبر لحرف يعمل عمل ليس .

ـ فمن شواهد مجيء خبر كان أو إحدى أخواتها جملة قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ وقول الشاعر :

ورج الفتى للخير مـا إن رأيتـه على السّنِّ خيرا لا يـزال يزيـد

وقول الآخر :

وكنت متى أرسلت طرفك رائـدا لقلبـك يومـا أتعبتـك المنـاظر

وقول الربيع بن ضبع :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملــك رأس البعــير إن نفــرا

وقول ليلى الأخيلية :

وأقسمت لا أنفك أبكيك ما دعت على غُصُنٍ ورقاءُ أو طار طـائر

ومن شواهد الخبر الجملة في باب كاد وأخواتها قول الشاعر :

عسى الكرب الذي أمسيتُ فيه يكــون وراءه فــــرج قريــــب

وقول الآخر :

عسى فـرج يـأتي بـه اللـه إنـه لـه كـل يـوم فـي خليقتـه أمـر

ومن شواهد الخبر الجملة مع (ما) الحجازية قول مزاحم العقيلي :

وقالوا تعرَّفها المنازلَ من مِنًـى وما كلُّ من وافي مني أنا عارف

فالخبر في جميع هذه الشواهد جملة اسمية أو فعلية في محل نصب لحلولها محل اسم مفرد منصوب .

هل تأتي جملة الخبر جملة إنشائية ؟

الغالب في جملة الخبر أنها تكون خبرية تحتمل الصدق والكذب ، واختلف النحويون في وقوع الجملة الطلبية خبرًا ، فذهب جماعة منهم ابن الأنباري وابـن السراج وبعض الكوفيين إلى منع ذلك ، وحجتهم أن الخبر حقه أن يكون محتمـلاً للصدق والكذب ، والجملة الطلبية ليست كذلك ، ورد ابن مالك على هؤلاء بأن خبر المبتدأ لا خلاف في أن أصله يكون مفردًا ، والمفرد من حيـث هـو مفـرد لا يحتمل الصدق والكذب ، فالجملة الواقعة موقعه حقيقة بألا يشترط احتمالها للصدق

والكذب ؛ لأنها نائبة عما لا يحتملها ، وأيضًا فإن وقوع الخبر مفردًا طلبيًا نحو : كيف أنت ؟ ومتى السفر ؟ ثابت باتفاق فلا يمتنع ثبوته جملة طلبية بالقياس لو كان غير مسموع ، ومع ذلك فهو مسموع شائع في كلام العرب كقول رجل من طيء :

قلت من عيل صبره كيف يسلو صاليًا نار لوْعة وغرام[1]

وعلى هذا يجوز أن يقال في الخبر : زيد اضربه ، وعلى لا تهنه ، ومحمد ليته يصاحبك .

ومذهب ابن السراج أنه إذا وقعت الجملة الطلبية خبرا فالقول قبلها مقدر ، وذلك المقدر هو الخبر ، والمذكور معموله ، فيقدِّر في الأمثلة السابقة : أقول اضربه ، وأقول لا تهنه ، وأقول : ليته يصاحبك .

والراجح جواز مجيء الجملة الطلبية والإنشائية في موقع الخبر ، وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ إن (الذين) مبتدأ دخلت الفاء على خبره ، وهو جملة (بشر) الإنشائية ، وأجاز المبرد في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ﴾ أن تكون جملة (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) وجملة (فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا) في موضع رفع خبرا عن المبتدأ ، ويحتمل أن يكون من ذلك قول عمرو بن الأهتم :

وجاري لا تهينَنّه وضيفي إذا أمسى وراء البيت كورُ

وقد تقدم في الحديث عن الجملة المجاب بها القسم أن جملة القسم بكاملها تقع خبرا كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ ، وكثيرًا ما ترد الجملة الاستفهامية خبرا للتعظيم والتهويل كقوله تعالى : ﴿ الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ ﴾ وجاءت الجملة الإنشائية خبرا لـ(إن) في قول الجميح :

ولو أصابت لقالت وهي صادقة إن الرياضة لا تنصبْك للشيب

(1) انظر شرح التسهيل لابن مالك 1/ 310 .

وقول أبي مكعت :

إن الذين قتلتم أمس سيدهم لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم ناما

(2) الجملة الواقعة حالاً

وهي الجملة التي تبين هيئة صاحبها ، ومحلها أو موضعها النصب وقد تكون جملة اسمية أو فعلية .

فمن شواهد الجملة الاسمية الواقعة حالاً قوله تعالى : ﴿ لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ وقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) وقول ليلى الأخيلية :

دعا قابضًا والمرهفاتُ تنوشه فقبَّحتَ مدعوًّا ولبيك داعيًا

فالجمل الاسمية : (وَأَنْتُمْ سُكَارَى) (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ) (والمرهفاتُ تنوشه) كلها جمل حالية في موضع نصب .

ومن شواهد الجملة الفعلية الواقعة حالاً قوله تعالى : ﴿ وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ وقولُ جرير :

أجدَّك لا يصحو الفؤاد المعذَّلُ وقد لاح من شيب عِذارٌ ومِسْحَلُ

فالجمل الفعلية (تَسْتَكْثِرُ) (وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ) (تُؤْتِي الْمُلْكَ) (وقد لاح ..) كلها جمل حالية في موضع نصب .

ما يُطلب في الجملة الواقعة حالاً :

يشترط في الجملة الفعلية الواقعة حالاً أن تكون مجردة من دليل استقبال ، فالفعل المستقبل لا يقع موقع الحال لأنه لا يدل على الحال ، لا تقول : جاء زيد سيركب ، ولا أقبل محمد سوف يضحك ، ويشترط فيها أيضًا ألا يكون فعلها ماضيًا إلا إذا اقترن بقد لفظًا أو تقديرا ؛ لأن الماضي لا يدل على الحال فلا

يجوز أن يقع موقع الحال إلا ومعه قد ملفوظًا بها أو مقدرة ؛ لأنها تقربه من الحال ، ولهذا كانت الجملة المقرونة بقد حالا في قول الشاعر :

ذكرتك والخطى يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقَّفةُ السمرُ

وموضعها نصب وتقديرها : ناهلةً ، ومثال تقدير (قد) مع الماضي الواقع حالاً قول الشاعر :

وطعن كفَمِ الزق غذا والزق ملآن

فالمراد (قد غذا) ، وتقدير الجملة (غاذيا) فهي في محل نصب حال ، قال ابن يعيش : (وقد تأولوا قوله تعالى : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ على تقدير : قد حصرت ، ويؤيد ذلك قراءة من قرأ (حصرةً) بالنصب)[1] .

وهذا الذي تقرر مذهب الجمهور ، والكوفيون ومعهم الأخفش يجيزون وقوع الماضي حالا سواء كان معه قد أو لم تكن ، ويستشهدون بالآية ، وبوقوع (غذا) حالا في البيت السابقة ، وبوقوع جملة (بلله القطر) حالاً في قول الشاعر :

وإني لتعروني لذكراك هِزَّةٌ كما انتفض العصفور بلله القطر

والجمهور على أن (قد) مقدرة في جميع ذلك لتقريب الماضي من الحال .

وإذا وقعت الجملة الاسمية حالاً فلابد فيها مما يعلقها بما قبلها ويربطها به لئلا يتوهم أنها مستأنفة ، وذلك يكون بأحد أمرين : إما الواو ، وإما ضمير يعود منها إلى ما قبلها :

فمثال مجيء الواو قولك (جاء زيد وسيفه على كتفه) ، أي جاء وهذه حاله ، ولا يقع بعد هذه الواو إلا جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، وإذا وقعت هذه الجملة بعد هذه الواو كنت في تضمينها ضمير صاحب الحال وترك ذلك مخيرا فالتضمين كقولك : أقبل محمد ويده على رأسه ، وجاء أخوك وثوبه نظيف ، وترك التضمين كقولك : جاء زيد وعمرو ضاحك ، وأقبل بكر وخالد يقرأ ، وصحوت والشمس

(1) شرح المفصل لابن يعيش 2/ 67 .

طالعة ، وإنما جاز استغناء هذه الجملة عن ضمير يعود منها إلى صاحب الحال من قبل أن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها فلم تحتج إلى ضمير مع وجودها ، فإن جئت بالضمير معها فجيد ؛ لأن في ذلك تأكيد ربط الجملة بما قبلها ، وأما إذا لم تذكر هناك واوا فلابد من ضمير ، وذلك نحو قولك : أقبل محمد على رأسه قلنسوة ، ولو قلت : (أقبل محمد على عبد الله قلنسوة) وأنت تريد الحال لم يجز ؛ لأنك لم تأت برابط يربط الجملة بأول الكلام لا واوٍ ولا ضميرٍ يعود من آخر الكلام إلى أوله فيدلُّ على أنه معقود بأوله[1] .

ومن الربط بالضمير وحده قول الشاعر :

نصف النهار الماءُ غامرُه ورفيقه بالغيب لا يدري

يصف غائصا غاص في الماء حتى انتصف النهار ، ورفيقه على شاطئ الماء لا يدرى ما كان منه ، فيقول : انتصف النهار على الغائص وهذه حاله ، والهاء في (غامره) ربطت الجملة بما قبلها حتى جرت حالا .

ومن الربط بالواو وحدها قوله تعالى : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ والمعنى ـ والله أعلم ـ وطائفة منكم في هذه الحال ، ومثله قول امرئ القيس :

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

فإنه جعل الجملة (والطير في وكناتها) حالا مع خلوها من عائد إلى صاحب الحال اكتفاء بربط الواو ، فهذه الواو وما بعدها في موضع نصب على الحال بما قبلها من العوامل التي يجوز بها نصب الحال .

وأما الفعل المضارع الدال على الحال والواقع في موقع الحال فلا يحتاج إلى الواو الرابطة لما بينه وبين المفرد المقدر في موضعه من المناسبة ، فإذا قلت : (جاء زيد يضحك) كان في تأويل (ضاحكا) ، وإذا قلت : (ضربت زيدا يركب)

(1) انظر شرح المفصل لابن يعيش 2/ 69 .

كان في تأويل (راكبًا) ، ومن ذلك الآية : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ أي ماشية على استحياء ، وقول الشاعر :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

فالتقدير فيه : متى تأته عاشيا إلى ضوء ناره .

وهذه الواو التي تتصدر الجملة الحالية تسمى واو الحال والابتداء ، ويقدرها سيبويه والأقدمون بـ(إذ) ، ولم يفعلوا هذا لأنها بمعناها ؛ إذ لا يرادف الحرفُ الاسمَ بل لأنها وما بعدها قيد للفعل السابق كما أن (إذ) كذلك ، فالمعنى قريب بين قولنا : صحوت والشمس طالعة ، وقولنا : صحوت إذ الشمس طالعة .

ومما يؤيد تقديرهم الواو الحالية بـ(إذ) أن (إذ) قد تُعْطَفُ على محل الجملة الحالية المقترنة بالواو ، كما في قول جميل :

فنغني كما كنا نكون وأنتم صديق وإذ ما تبذلين زهيد

متى يجب ربط جملة الحال بالواو ؟

يجب ذلك في موضعين :

الأول : إذا لم يكن في الجملة ضمير يربطها بصاحب الحال كما تقدم نحو : جاء زيد وما طلعت الشمس .

والثاني : إذا كانت فعلاً مضارعًا مثبتًا دخلت عليه (قد) كما في قوله تعالى : ﴿ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ .

متى يمتنع ربط جملة الحال بالواو :

يمتنع ذلك في سبع صور :

الصورة الأولى : الجملة الاسمية الواقعة بعد عاطف كما في قوله تعالى : ﴿ فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ فجملة (هم قائلون) حال معطوفة على (بياتا) وهو مصدر في موضع الحال ، ولا يجوز أن يقال : أو وهم قائلون ، كراهية اجتماع حرفي عطف .

الصورة الثانية : الجملة المؤكدة لمضمون جملة قبلها نحو : هو الحق لا شك فيه ، وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ فكل من جملتي (لا شك فيه) و(لا ريب فيه) حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ، وكما لا تدخل الواو في التوكيد نحو : جاء زيد نفسه كذلك لا تدخل هنا لأن المؤكِّد نفس المؤكَّدِ في المعنى ، فلو دخلت الواو لكان في صورة عطف الشيء على نفسه .

الصورة الثالثة : الجملة التي فعلها ماض مسبوق بإلا كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ فجملة (كانوا به يستهزءون) حال من الهاء والميم في يأتيهم ، ولا تقترن بالواو ، وشذ قول زهير :

نعم امرءا هرم لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاع بها وزرا

الصورة الرابعة : الجملة التي فعلها ماض متلو بأو نحو : لأضربنه ذهب أو مكث ، فجملة (ذهب) لا تقترن بالواو لأنها في تقدير شرط أي : إن ذهب وإن مكث ، وفعل الشرط لا يقترن بالواو فكذلك ما كان في تقديره ، ومن ذلك قول الشاعر :

كن للخليل نصيرا جار أو عدلا ولا تَشحَّ عليه جاد أو بخلا

الصورة الخامسة : الجملة التي فعلها مضارع منفي بلا كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ وقوله : ﴿ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ ﴾ وقول الشاعر :

ولو ان قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

وهذه الجملة تؤول بمفرد مشتق مجرور بغير ، أي غير مؤمنين ، وغير راءٍ ، وغير محجوب ، وكما أن هذا المفرد لا يقترن بالواو ، فكذلك الجملة القائمة مقامه ، فإن ورد نحو ذلك بالواو أول على إضمار مبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ ﴾ في قراءة ابن ذكوان (وَلا تَتْبعانِ) ، وكما في قول مالك بن رقية :

أماتوا من دمي وتوعدوني وكنت ولا ينهنهني الوعيد

وقول مسكين الدارمي :

أكسبته الورِق البيض أبا ولقد كان ولا يدعى لأب

فالتقدير : وأنتما لا تَتْبعان ، وأنا لا ينهنهني ، وهو لا يدعى ، ويجوز أن يقال في البيتين : دخلت الواو للضرورة الشعرية .

الصورة السادسة : الجملة التي فعلها مضارع منفي بـ(ما) كما في قول الشاعر :

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة فمالك بعد الشيب صبا متيما

فجملة (ما تصبو) حال من الكاف ، ولم تقترن بالواو لأن فعلها مضارع منفي بـ(ما).

الصورة السابعة : الجملة التي فعلها مضارع مثبت مجرد من (قد) كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ فجملة (تستكثر) حال من فاعل (تمنن) المستتر فيه ، ولم تقترن بالواو لأن ذلك المضارع يشبه اسم الفاعل في الزنة والمعنى ، والواو لا تدخل على اسم الفاعل فكذلك ما أشبهه ، قال النحويون : وإذا جاء في كلامهم ما ظاهره دخول الواو على جملة الحال المصدرة بمضارع مثبت حمل على أن المضارع خبر مبتدأ محذوف كما في قولهم : قمت وأصك عينه ، أي : وأنا أصك ، وكما في قول عبد الله بن همام السلولي :

فلما خشيت أظافيرهم نجوت وأرهنهم مالكا

فالتقدير : وأنا أرهنهم مالكا ، وكما في قول عنترة :

علقتها عرضا وأقتلُ قومها زعما لعَمْرُ أبيك ليس بمزعم

وتقديره : وأنا أقتل قومها ، وقيل : إن الواو في نحو ذلك عاطفة لا حالية ، والفعل بعدها مؤول بالماضي على سبيل الأولوية ليتناسب المتعاطفان .

والخلاصة أن واو الحال لا تكون مع جملة اسمية بعد عاطف ، ولا مع جملة مؤكدة لمضمون ما قبلها ولا مع جملة فعلية فعلها ماض مسبوق بإلا أو متلو بـ(أو) ولا مع جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ(لا) أو بـ(ما) أو مثبت مجرد من قد .

(3) الجملة الواقعة مفعولاً

وهي الجملة المحكية بالقول أو بمرادفه مع خلوها من حرف التفسير ، وكذا الواقعة مفعولاً ثانيًا في باب ظن وثالثًا في باب أعلم ، وكذا الواقعة في باب التعليق .

فهذه أربعة أنواع من الجمل الواقعة مفعولاً ، وكل نوع منها محله النصب ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أولاً : الجملة المحكية بالقول :

هذه الجملة الواقعة بعد القول أو ما اشتق منه ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ وقول المثقب العبدي :

مثـــلا يضربـــه حكامنـــا قولهم : في بيته يؤتى الحكم

وقول بشامة بن حزن :

إني لمن معشـر أفنـى أوائلَـهم قيلُ الكماة ألا أيـن المحامونـا

فالجمل بعد القول في هذه الشواهد في محل نصب لكونها محكية بـالقول ، والجمهور على أنها مفعول به للقول ؛ لأنها يصح أن يخبر عنها بأنها مقولـة كمـا يصح أن يخبر عن (زيد) في نحو : (ضربت زيدا) بأنه مضروب ، وذهب جماعـة منهم ابن الحاجب إلى إعرابها مفعولاً مطلقًا مبينًا للنـوع ؛ لأنـها تـدل علـى نـوع خاص من القول ، كما في قول العرب : قعد القرفصاء ، ورد هذا القول بأن هناك فرقًا بين الجملة المحكية بالقول وبين المفعول المطلـق النوعـي ، فـإن المفعـول المطلق النوعي لا يخبر عنه بأنه مفعول ، فـلا يقـال : القرفصـاء مقعُـودة ؛ لأنـها نفس القُعُود بخلاف الجملة المحكية بالقول إذ يصح الإخبار عنها بأنها مقولة .

ثانيًا : الجملة المحكية بما يرادف القول :

وهو الذي يفهم منه القول ويدل على القول لكنه ليس بلفظه ، والجملة التـي تحكى به إن صحبها حرف تفسير لم يكن لها محل مـن الإعـراب ؛ لأنـها تكـون حينئذ جملة مفسرة ، وذلك نحو : كتبت إليه أن افعل كذا ، وقول الشاعر :

وترميني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكـن إيـاك لا أقلـي

وإن لم يصحبها حرف تفسير كانت في محل نصب باتفاق النحويـين ، ومـن شواهدها قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَـى لَكُمُ الدِّينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَـا ﴾

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ وقراءة بعض القراء : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾ بكسر همزة (إني) ، ومثل ذلك قول بشر بن أبي خازم :

وجدنا في كتاب بني تميم أحق الخيل بالركض المعار

وقال ذو الرمة :

سمعت (الناس ينتجعون غيثا) فقلت لصيدح انتجعي بلالا

واختلف النحويون في ناصب الجملة المحكية بما يرادف القول ، فذهب البصريون إلى أنها منصوبة بقول مقدر ، فمثلاً قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ ﴾ يقدر قبله (قال) ، وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ يقدر قبله : يقول ، وفي بيت بشر بن أبي خازم يقدر : يقولون : وهكذا ، وذهب الكوفيون إلى أنها منصوبة بالفعل المذكور المرادف للقول نحو : وصى ، ونادى ، ويشهد ، وتأذن ، ودعا ، وقول البصريين أرجح ، ويرجحه أن بعض الشواهد جمعت بين المرادف للقول وبين فعل القول ، كقوله تعالى : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ... ﴾ .

والمحكي بالقول أو بما يرادف القول قد يكون جملة واحدة ، وقد يكون كلامًا كثيرًا ، والمراد منه لفظه في حروفه وضبطه ، ويسد مسد المفعول ، فهو في محل نصب على الحكاية ، ويحكم له بحكم المفرد كأنه كلمة واحدة وقع عليها عمل الفعل ، فهو بمنزلة المفرد لكن لا حاجة إلى تأويله بمفرد ، وإذا كان هذا المحكي كلامًا كما في الآية الأخيرة : ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ ... ﴾ فهو كله في محل نصب مقول القول ، والجملة الأولى منه ابتدائية ، وما بعدها يعرب بحسب موقعه داخل الكلام المحكي .

ثالثًا : الجملة الواقعة مفعولاً ثانيًا في باب ظن وثالثًا في باب أعلم :

هذه الجملة تكون في الأصل خبرا للمبتدأ ، فإذا دخلت على جملة المبتدأ

والخبر (ظن) أو إحدى أخواتها صارت الجملة التي كانت خبرا عن المبتدأ مفعولاً ثانيًا ، ويكون محلها النصب ، وكذلك تصير مع باب (أعلم) مفعولاً ثالثًا ، ويكون محلها النصب كما تقول : زيد أخوه مجتهد ثم تقول : علمت زيدا أخوه مجتهد ، أو تقول : أعلمت عمرا زيدا أخوه مجتهد ، ومن شواهد هذا النوع في باب (ظن) : قول ابن الزبير :

فما إن أرى الحجاج يغمد سيفه يد الدهر حتى يترك الطفل أشيبًا

وقول أبي ذؤيب :

فإن تزعميني كنت أجهل فيكم فإني شريت الحلم بعدك بالجهل

ومن شواهده في باب (أعلم وأرى) قول النابغة :

نبئتُ زرعة ـ والسفاهةُ كاسمها ـ يُهدي إليَّ غرائب الأشعار

وقول يزيد بن الطثرية :

خُبِّرْتُهُم عَذَّبُوا بالنار جارتهم ولا يعذب إلا اللهُ بالنار

فالجملتان (يغمد سيفه) و(كنت أجهل فيكم) في محل نصب على المفعول الثاني لـ(أرى) و(تزعم) والجملتان (يهدى إلى) و(عذبوا) في محل نصب على المفعول الثالث لـ(نبئ) و(خُبِّر) المبنيين للمجهول .

ومما يدخل في هذا النوع : الجملة الواقعة مفعولاً ثانيًا لفعل من أفعال التحويل كجملة (يموج في بعض) في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ وجملة (تهوى إليهم) في قوله تعالى : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ وجملة (تجرى من تحتهم) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾ وأفعال التحويل سبعة وهي : صيّر ، وردَّ ، وترك ، وتخذ ، واتخذ ، وجعل ، ووهب .

رابعًا : الجملة الواقعة في باب التعليق :

والتعليق إبطال عمل الفعل لفظًا لا محلا لمجيء ما له صدر الكلام بعده ، وهو غير مختص بباب ظن وأخواتها بل هو جائز في كل فعل قلبي ، وسمى

تعليقًا لأنه إبطال في اللفظ مع تعلق العامل بالمحل ، وتقدير إعماله فيه ، والمانع من أعماله اعتراض ما له صدر الكلام ، وهو واحد من ستة :

الأول : لام الابتداء ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾ فجملة (مَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ) في محل نصب بـ(علم) المعلق عنها بلام الابتداء لأن لها الصدر فلا يتخطاها عامل .

الثاني : لام القسم ، كما في قول لبيد :

ولقد علمت لتأتين منيتي إن المنايا لا تطيش سهامها

فاللام في (لتأتين) لام جواب القسم ، وقد علَّقَتِ الفعل (علم) عن العمل في القسم وجوابه ، وجملة القسم وجوابه في محل نصب بـ(علم) وهي سادة مسد المفعولين .

الثالث : ما النافية ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ فجملة (هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ) في محل نصب بـ(علمت) وهو معلق عن العمل فيها لفظا لتصدرها بـ(ما) النافية ، ونظير ذلك قولنا : لقد علمت ما زيد حاضر .

الرابع والخامس : (لا) و(إن) النافيتان الواقعتان في جواب قسم ملفوظ به أو مقدر ، نحو : علمت والله لا زيد في الدار ولا عمرو ، وعلمت والله إنْ زيد قائمًا ، وهذان في القسم الملفوظ ، وتقول في القسم المقدر : علمت لا زيد في الدار ولا عمرو ، وعلمت إنْ زيد قائمًا ، وجملة القسم وجوابه في الأمثلة الأربعة معلق عنها العامل فهي في محل نصب على المفعولية بـ(علمت) .

السادس : الاستفهام ، وله صورتان :

إحداهما أن يعترض حرف الاستفهام بين العامل والجملة نحو : ﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴾ فجملة (أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ) في محل نصب بأدرى المعلق عن العمل فيها لفظًا بالهمزة . الثانية : أن يكون في الجملة اسم استفهام عمدة أو فضلة ، مثال العمدة قوله تعالى : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ فجملة (أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى) في محل نصب بـ(نعلم) المعلق عن العمل في لفظها

بوجود اسم استفهام فيها ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، ومثل ذلك قولك : علمت متى السفر ، وعلمت أبو من زيد ، وعلمت صبيحة أيِّ يوم سفرك ، ومثال الفضلة قوله تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ فجملة (ينقلبون) في محل نصب بـ(سيعلم) الذي علق عنها لوجود اسم الاستفهام الفضلة فيها وهو (أي) وسبب تعليقه أن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وهذا التعليق يختص بالفعل القلبي المتصرف دون الجامد ، والفعل القلبي هو : كل فعل دل على معنى قائم بالقلب نحو : علم ، ودري ، و(رأى) بمعنى علم ، و(وجد) كذلك ، وظن وحسب وخال ، والمراد بالمتصرف ما يأتي منه الماضي والمضارع والأمر ، ويصاغ منه اسم الفاعل ونحوه ، وجميع أفعال القلوب متصرفة إلا فعلين هما : هب بمعنى احسب ، وتعلم بمعنى اعلم ، وقد زاد بعض النحويين في المعلّقات لام الابتداء ، و(إنّ) و(لو) و(إن) الشرطية ، و(لعل) و(كم) الخبرية ، وأمثلتها نحو قول الأخطل :

للبين منا واختيار سوائنا ولقد علمتِ لغيرَ ذاك أروم

ـ وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ وقول حاتم :

وقد علم الأقوام لو أن حاتمًا أراد ثراء المال كان له وفر

ـ وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ .

ـ وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ ﴾ .

ـ وقول لبيد :

بل أنت لا تدرين كم من ليلة طلق لذيذ لهوُها ونِدامها

قد بتُّ سامرها وغاية تاجر وافيت إذ رفعت وعز مذامُها

وإنما حكم النحويون بأن الجملة المعلق عنها في محل نصب لأن المعطوف عليها يظهر فيه النصب إن كان مفردًا كما في قول كثير :

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا ولا موجعاتِ القلب حتى تولت

فلفظ (موجعات) منصوب عطفًا على محل جملة (ما البكا) المعلق عنها (أدرى) لوجود الاستفهام .

■■■■■■ خلاصة هذا الدرس ■■■■■■

أن الجمل التي لها محل لها من الإعراب سبع أولـها الجملـة الواقعـة خـبرا وهي إما في محل رفع أو نصب ، ويشـترط فيـها أن تشتمـل علـى رابـط يربطـها بالمخبر عنه ، وثانيها : الجملة الواقعة حالاً ، وهي في محل نصب ، ولابـد فيـها من رابط يربطها بصاحب الحال ، وثالثها : الجملة الواقعة مفعولاً ، وهـي تشمـل المحكية بالقول أو بمرادفه ، والواقعة مفعولاً ثانيًا في باب ظن أو ثالثًـا فـي بـاب أعلم ، والواقعة في باب التعليق .

●●●●●● أسئلة حول الدرس ●●●●●●

س1: اذكر ثلاثًا من الجمل التي لها محل من الإعراب ، ومثل لـها ، وبيـن محـل كل جملة منها .

س2: ما أنواع الجملة الواقعة خبرا ؟ ومتى تحتاج إلى رابط ؟ ومتـى لا تحتـاج ؟ وما موقعها في الإعراب ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .

س3: بين أنواع الرابط الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ مع التمثيل .

س4: هل تقع الجملة الإنشائية خبرًا ؟ بين موقف النحويين من ذلك مـع التمثيـل والترجيح .

س5: ما المقصود بالجملة الواقعة حالاً ؟ وما محلها ؟ وما الـذي يطلـب فيـها ؟ وما الذي يربط الجملـة الاسـمية الواقعـة حـالاً بصـاحب الحـال ؟ وضـح إجابتك بالتمثيل .

س6: متى يجب ربط جملة الحال بالواو ؟ وما الصور التي يمتنع فيها الربط بـالواو ؟ مثل لما تذكر .

س7: ما أنواع الجملة الواقعة مفعولاً ؟ وما حكمها ؟ مثل لما تذكر .